

## المحاضرة السابعة : التراكيب العربية

يستخدم الفنان شاعرا او اديبا او نحاتا او رساما او موسيقيا .... لغة الزمان والمكان كي يعبر عن تجربة زمانية او مكانية او زمانية مكانية ففضلا عن جمالية العمل الفني أي ما يتمتع به من ثراء جمالي يصبح هذا العمل ناقصا اذا افتقر الحس الزمني ، فلا بد ان يحمل في جوفه بنية زمانية واحرى مكانية ، الاولى تعبر داخلي ، والاخرى مظهر حسي مفادها ان كلتا البنيتين تمثل جوهر العمل الفني وارتقاءه .. ف((الشعر مثلا ماهو الا محاولة للتعبير عن لحظات من الزمان النفسي او الديمومة الشعورية ، او هو محاولة لالتقاط ايقاعه من ايقاعات ديمومة الحياة من خلال تجربة ذاتية او زمانية نفسية كما ان الموسيقى تعبر عن الحان اذا عشناها بوجданنا نسينا

زماننا ونسينا مكاننا<sup>(1)</sup>

فالزمن في الادب يعني الانطلاق من منظور ذاتي ، شخصي ميتا فيزيقي ... هو ((الزمن الانساني ... انه وعيانا للزمن والبحث عن معناه ... ولا يحصل إلا ضمن نطاق حياة انسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات .. وهو خاص وذاتي او كما يقال غالبا نفسي )) (2) ولذلك فان (( الصورة الادبية للزمن ترودنا ببعض المفاتيح والاستبعادات لطبيعة ووظيفة النواحي الهامة للخبرة والحياة )) (3)

ف ((الصورة الادبية قد تنقل لنا معرفة بان تبرز للنور و تظهر بجلاء ما كان يمكن ان يبقى معتما و غامضا في داخلنا ... حين يهتدي الاثر الشعري الى شعور صادق وينقله بصدق بواسطة التعبير الادبي الفريد، فهو غالبا ما يبرز للحياة ، والوعي ما قد تكون قد شعرنا او فكرنا فيه دون ان نعمد الى التعرف

---

1- الزمان ابعاده وبنيته ، عبد اللطيف الصديقي ، ص 144 .

2- الزمن في الادب ، ص 10 .

3- م . ن : ص 136 .

اليه ))(1) ان علاقة الشعر بالزمن علاقة صميمة ذلك لأن الاول هو الفن الذي يستطيع ان يعبر عن الزمن بشمولية كبيرة ، لا سيما ان الشعر يتصف بصيغة الفعل الانساني (( والفعل تعاقب، والتعاقب حركة ، والحركة زمان، فالشعر فن ))(2)

ان تعامل الشعر وتفاعله مع الوجود الانساني يؤديان الى خلق زمنية خاصة يمكن ان نطلق عليها الزمن الادبي ، وقد تتعدد هذه الزمنية ، فهناك زمن الحدث وهو الزمن الذي شهد فيه الشاعر الحدث فعبر عنه في نص ادبي ، وهناك زمن الخلق الشعري او زمن التكوين الشعري ، وهناك زمن النص الشعري .... ان الزمن الادبي هو زمن

الوجود الفني تتضاد في اللغة والرؤية الشعرية فتشكل لغة موحية متناغمة ومتناقة تخلق انسجاماً شعرياً<sup>(3)</sup> اذاً هناك افتراض لازمنة هي (الخلق ، النص ، الشاعر) فعملية ابداع الشعر يطلق عليها احياناً (( زمن التأمل او الزمن النفسي )) ففي هذا الزمن الدافق بحركة الذات والتوتر النفسي لغليانها ينشأ الشاعر لحظة مركبة... ولكي يهدم بهذه اللحظة تزامنات عديدة، يهدم الاستمرارية العادية للزمن المتسلسل<sup>(4)</sup> وتكون اللحظة الشعرية بالضرورة لحظة مركبة [تحرك ، تدل ، تدعو ، تؤاسي] فهي مدهشة واليفة ... وهي ايضاً تمثل لحظة المزج بين الوعي و اللاوعي والمدرك وال حقيقي<sup>(5)</sup> وهناك من يرى ان عملية الخلق الشعري تخضع لسيطرة العقل ، فيصبح العقل مسيطرًا على كل عناصر العملية الابداعية . ان لحظة الابداع الفني تمتلك

---

. 140 : ص . ن . م - 1

. 2- الشعر بين الفنون الجميلة ، د. نعيم حسن اليافي ، ص 17 ، القاهرة ، 1968.

3- ينظر الصورة في التشكيل الشعري ، د. سمير الدليمي ، ص 54 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد

. 1990 ، وينظر الزمن في شعر اي العلاء المعربي ، ص 43 .

4- اللحظة الشعرية واللحظة الميتافيزيقية ، غاستون باشلار ، ترجمة ادونيس ، ص 94 . 1970 ،

عوالم الماضي وتنطليع الى الكشف والتبيؤ فان هاجس النزوع في لحظة التوتر تعترض زمنين الحاضر والمستقبل ، وهذا ينبع من الاحساس بان الحاضر واقع قلق يفتقر الى مكونات حيوية لا يتحقق بدونها التناجم بين الانسان وعالمه والاحساس المرافق لان هذه المكونات تتكون في زمن لم يتكون بعد ، فزمن الخلق يحمل تناقضات تنشأ من التناقض بين الماضي والحاضر والمستقبل ويحاول الشعر ان يعمل على توحيد هذه التناقضات معا في كينونة جديدة (1)

ان الزمن في الادب - والشعر على وجه الخصوص - هو الزمن الانساني ((انه وعيانا للزمن كجزء من الخلقة الغامضة للخبرة ، او كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الانسانية ، والبحث عن معناه اذاً لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا او ضمن نطاق حياة انسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات ، وتعريف الزمن هنا انه خاص ، شخصي ، ذاتي ، او كما يقال غالبا نفسيا )) (2)

ان لعبة الزمن في الادب ت نحو منحدين (( الاول - بسيكولوجي وجدي للديمومة والآخر مستقبلي ، خصوصاً وانه يضع في ارض الحاضر بذورا مستقبلية، يرتبط بفلسفته في الحياة ، ومن الطبيعي ان الزمن اذا تجمد عصر بعينه فقد قيمته الشعرية

في القصيدة ، فحركة الزمن في القصيدة الدرامية تمثل عملاً درامياً يحتوي طوراً من الصراع الانساني والوجودي والكوني ، ويحول المص من زمن محدد الى البحث عن اللازمنية او (الابدية) بعبير هانزميرهوف فالذين يقرأون الشعر كابداع ويجدون انه لا يحد بزمن ، فمن خصائص الشعر الاساسية كونه نتاجاً زمانياً ، لا زمنياً ، قادراً على اختراق الاذمنة ، ومعايشة كل الاذمنة ، انه اختراق للاتي الى الدائم والمنقطع الى اللامنقطع ، وواضح ان

---

1- ينظر جدلية الخفاء والتجلّي ، كمال ابو ديب ، ص262 ، دار العلم بيروت ، ط1 ، 1979 .

2- بناء الرواية ، سوزانا قاسم ، ص62 ، دراسة مقارنة في ثلاثة نجيب محفوظ ، دار التدوير للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1985 م .